مبادئ التعايش الاجتماعي السلمي وفق مبادئ المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف

م.د. يوسف البيومي /الرضوي
صيدا ـ لبنان

المقدمة:

إن المجتمعات في جميع أصقاع الأرض وعلى مر التاريخ وقعت في صراعات فكرية وعقائدية ولم يتوقف الحال عند هذا الحد بل تخطاه بمراحل إلى أن وصلت للصراعات الدموية والمعارك الطاحنة التي لم يسلم منها أي مجتمع يوجد بين فئات شعبه اختلاف عرقي أو ديني، مذهبي أو طائفي الخ...

من هذا المنطلق حاول الدين الإسلامي على ومنذ نواته الأولى في مجتمعه المكون حديثاً في يثرب (المدينة المنورة) والذي كان متعدد وينقسم إلى عدة مكونات، وكانت على الشكل التالي:

الاختلاف العرقي: الأبيض، والأسود.

الاختلاف الطبقي: الحر، والعبد.

الاختلاف الديني: المسلم، اليهودي، والمشرك.

الاختلاف القبائلي: الأوس، والخزرج وغيرها من القبائل المتحالفة مع كل من هاتين العشيرتين.

الاختلاف المناطقي: المهاجرون من أهل مكة، والأنصار من أهل يثرب.

وما قام به النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» من مجهود استثنائي وجبار لكي يحفظ السلم الاجتماعي بين كل هذه الاختلافات والتعدد الذي تكون منه المجتمع الاسلامي الأول.

وإن هذه القواعد التي أرساها الإسلام من خلال سيرته على مر التاريخ من النواة الأولى التي أسسها النبي الأكرم «صلى الله عليه وآله» ومن بعده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام» والتوصيات الكثيرة التي وضعها أئمة أهل البيت «عليهم السلام» وإلى يومنا الحاضر في كافة المجتمعات الإسلامية التي تتميز بهذه التعددات

والاختلافات على عدة اشكال وكما فصلنا أعلاه والتي تأخذ تارة الشكل الديني أو المذهبي أو الطائفي أو العرقي أو الأثني الخ...

ومن هذه المجتمعات الإسلامي، الذي يوجد فيه مثل هذه التعدددات والاختلافات هو المجتمع العراقي، وبما أن للمرجعية الدينية العليا في العراق تأثير واضح وظاهر ولا يخفى على أحد، فقامت هذه المرجعية الدينية ومن موقعها المؤثر وعلى خطى آثار النبي وأهل بيته (عليهم صلوات الله أجمعين) قامت بوضع مبادئ وآليات لحفظ السلام في المجتمع العراقي لكي لا يقع في مأزق التناحر والتنافر والتصادم، ويتحول هذا الاختلاف إلى خلاف وينشأ عنه صراع دموي لربما يذهب ببلاد والعباد إلى مستقبل مجهول لا يعلم به إلا الله عز وجل.

وحيث أن المؤامرات التي حيكت على العراق كانت كثيرة وعديدة منذ عقود ومازالت مستمرة إلى يومنا هذا. فإن المرجعية الدينية العليا قامت وتقوم بجهود جبارة لحفظ الواقع العراقي من خلال ارشاداتها وحكمتها لمنع وقوع الفتنة بين أبناء المجتمع الواحد، وعملت جاهدة على ارساء قواعد ومبادئ وخطوط عريضة من أجل سلامة عُرى الوطن، والحفاظ على أراضيه من الغزوات الفكرية أو العسكرية على حد سواء..

فمن الجهة الفكرية فإن المؤسسات التابعة للمرجعية الدينية تعمل على أكثر من صعيد لدرء الخطر من عدة جهات فكرية، ومن هذه الهجمات الفكرية، على سبيل المثال لا الحصر، ما يلي:

أولاً: الهجوم الفكري و الاعلامي من الجهة العقائدية على المذهب الشيعي الاثنى عشري بهدف التشويه.

ثانياً: ازكاء الروح التعصبية لدى الطوائف والديانات والعرقيات المختلفة ضمن المجتمع الواحد بهدف تمزيق الوطن إلى عدة مناطق.

أما من الجهة العسكرية، فكان الغزو البربري لداعش والذي طال عدة مناطق في العراق وأدى إلى شرذمة وتهجير الناس من أراضيها تحت ذرائع الاختلاف الديني أو المذهبي أو الطائفي والعرقي.

وهذا ما دفع بالمرجعية الدينية للتصدي لهذه الهجومات بشكل المناسب إن من الناحية الفكرية والعقائدية والثقافية، أو من خلال التصدي للهجوم العسكري من خلال فتوى الدفاع المقدس بهدف الحفاظ على سلامة البلاد والعباد في وجه الافعال والاعمال الوحشية التي قامت بها داعش، والتي دفع الشعب العراقي الأثمان الغالية من أجل استرداد الأرض والعودة المهجرين إلى أراضيهم وبيوتهم آمنين وسالمين.

وبالتالي قامت إلى تأسيس ووضع المبادئ التي تحفظ التعايش الاجتماعي السلمي بين أبناء الوطن الواحد، لذلك فإن هذا البحث المتواضع الذي بين يدي القارئ الكريم موسوم بالعنوان التالي:

«مبادئ التعايش الاجتماعي السلمي وفق مبادئ المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف»

وسينقسم البحث إلى فصلين:

الفصل الأول: المبادئ العقائدية والفكرية لحفظ السلم الاجتماعي.

الفصل الثاني: المبادئ النفسية والاخلاقية للتعايش الاجتماعي السلمي.

ومن ثم الخاتمة.

الفصل الأول: المبادئ العقائدية والفكرية لحفظ السلم الاجتماعي:

إن الاجتماع هو ضرورة ملحة لأي إنسان بشري وهي الفطرة التي فطر الله خلقه عليها، من أجل التكامل والارتقاء بذاته، ومما يؤدي إلى ارتقاء المجتمع بأكمله، ومما لا يختلف فيه أحد أنّ النفس الإنسانية ذات ميل فطري إلى الاجتماع، ولذلك لا يمكن للإنسان أن يستغني عن المجتمع بحال، فوجود الإنسان في الوسط الاجتماعي حاجة نفيسة، وخاصية ذاتية متأصلة في ذاته، وقد قيل: إن الاجتماع الإنساني ضروري. وعبر علماء الاجتماع عن ذلك بما معناه: «أن الإنسان مدني بالطبع» مما يعني أنه لا بد له من الاجتماع الذي يتكون منه النواة الأولى لأي مدينة حسب اصطلاحهم.

ويقول العلامة الطباطبائي: «كون النوع الإنساني نوعاً اجتماعياً لا يحتاج في إثباته إلى كثير بحث، فكل فرد من هذا النوع مفطور على ذلك، ولم يزل الإنسان يعيش في حال

الاجتماع على ما يحكيه التأريخ والآثار المشهودة الحاكية لأقدم العهود التي كان هذا النوع يعيش فيها ويحكم على هذه الأرض»[١].

وهذا ما عبرت عنه المرجعية الدينية من خلال خطبة الجمعة ومما جاء فيها: «إن كل فرد وكل مجتمع بحاجة ضرورية للتعايش مع الآخرين لأنه لا يمكن لكل فرد أو مجتمع ان ينهض بمقومات وجوده إلا من خلال التعايش الاجتماعي وفق مبادئ وأسس وقواعد تنظن هذه العلاقات بحيث يستجاب منها الحاجة الفطرية وتتسق مع سيرة العقلاء، وفي نفس الوقت يستقر المجتمع ويسعد وتنتظم أموره بعيداً عن تسلط الأنانية والغريزة الشخصية والمصالح الانانية الضيقة وغير ذلك من الأمور الانسانية التي تهدد سلامة العلاقات الاجتماعي وتهدد استقرار المجتمع»[٢].

إلا أن هناك كثير من المجتمعات تحتوي على خليط واسع من البشر الذين قد يتفقون معهم باللون والدين واللغة وتارة اخرى «الانسان يعيش مع آخرين يختلفون معه في الرأي والدين واللغة وغير ذلك من الأمور ما هي المبادئ والأسس التي وضعها الإسلام التي تتفق مع الفطرة وسيرة العقلاء والحاجة الانسانية التي وضعها للتعايش الصحيح والسلمي مع الآخرين، لدينا مبادئ إن فهمناها واستطعنا تطبيقها أمكن أن نضمن علاقات صحيحة، ونضمن الاستقرار والسعادة للفرد والمجتمع»[٣].

من هنا فإن المرجعية الدينية العليا وبما تمثل من امتداد للشريعة الإسلامية فقد بحثت في تلك القوانين والتشريعات ومن سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» والأئمة الأطهار لتضع قواعد وتأسيسات يمكن أن تحفظ الفرد والمجتمع مع وجود الاختلاف والتعدد بحيث تكون نتيجة ذلك التعايش السلمي بين مكونات المجتمع المتعددة.

وانقسمت تلك المبادئ إلى قسمين سنتكلم في هذا القسم عن المبادئ والقواعد العقائدية والفكرية التي تحدثت عنها المرجعية الدينية.

المبدأ الأول: طبيعة النظرة العقائدية اتجاه الاخرين:

لقد سلطت المرجعية الدينية العليا الضوء من خلال خطابها على القواعد والاسس التي وضعها الاسلام لتحقيق الاستقرار والامن والازدهار في المجتمع، وذلك يعود إلى أن

«وحدة الأصل الإنساني تعد أولى تلك الاسس المهمة، فالقران الكريم بين من خلال الكثير من اياته النظرة العقائدية الصحيحة التي يجب ان يتم تبنيها تجاه الاخرين من اتباع الديانات الاخرى، مستشهدا بقوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)، موضحا ان الاية الكريمة تؤكد ان الجميع بما فيهم المسلم وغير المسلم يعود الى اب واحد واصل انساني واحد ومن عائلة انسانية واحدة»(٤).

ويجب ملاحظة أمور مهمة، وهي أن بعض البشر قد مارسوا التمييز العنصري منذ العصور القديمة وإلى يومنا هذا تحت عناوين ومسميات مختلفة، ومنهم من أراد أن يجعل مسوغه لهذا التمييز هو بأصل الخلق حيث أن برأي هؤلاء أن الله عز وجل حين خلق البشر جعلهم على هذه الشاكلة لكي يجعل عرق في مصافي السيادة والعرق الآخر في مصافي العبودية وهذا ما جعل البعض يستند إلى في أسس التمييز العنصري ما بين الجبر والاختيار، ونقول:

لابد من الالتفات إلى أنه لو كان المراد من «التمييز العنصري هو: أن يجعل العرق، أو اللون، أو الطبقة، أو نحوها أساساً للتمييز والتفاضل بين البشر، فبملاحظته يستحق هذا امتيازاً؛ فيعطى له، ولا يستحقه ذاك، فيحرم منه ـ إذا كان كذلك...»(٥).

ويصبح الأمر واضحاً جلياً أن هذه أمر يأباه العقل، وترفضه الفطرة، ويدينه الوجدان، لأن الإنسان أغلى من كل شيء في الوجود، لأن كلّ شيء مخلوق من أجله ومسخّر له، فلا يصح أن نضحي بإنسانية الإنسان وبكرامته من أجل أي شيء آخر مهما غلا فكيف إذا كان تافهاً وحقيراً، من قبيل اللون، والعرق، والجغرافيا، وما إلى ذلك ..

أضف إلى ذلك: أن اللون، أو العرق، ليسا من الامور الاختيارية، التي تساهم إرادة الإنسان في صنعها، وايجادها. كي تدفعه في حركته الدائبة نحو الحصول على خصائصه، وكمالاته الإنسانية، وباتجاه هدفه الاسمى، الذي وجد من أجله..

كما أنهما لا يحلان للإنسان آية مشكلة، ولا دور لهما في تغلبه على المصاعب والمتاعب، ولا في إزالة العوائق، التي تعترض طريق تقدمه، نحو هدفه المنشود..

وكذلك فإنهما لا يساهمان في سعادة الإنسان بالحياة، فلا يجعلانه يلتذ بها، ويأنس، أو يتعب من أجلها ويضحي، أو يأمل بها ويطمح .. وما إلى ذلك ..

ومن هنا .. فمن البديهي أن يرفض الدين الإسلامي اعطاء مثل تلكم الامتيازات، وتفضيل الناس، بعضهم على بعض على اساس العرق أو اللون، أو غير ذلك مما لا خيار فيه للإنسان، ولا هو خاضع لارادته.

ولكنه جعل التفاضل بين الناس في أمر يمكن أن يكون له دور رئيس في تكاملهم، وفي تحقيق سعادتهم، ويؤثر في حركتهم الدائبة نحو هدفهم الاسمى .. وهو في نفس الوقت أمر اختياري للانسان، يمكنه، أن يحصل عليه، ويمكنه أن لا يحصل عليه .. ألا وهو التقوى، والأعمال الصالحة، والصفات الحميدة، والعلوم النافعة؛ وما يلي بعض الآيات التي تؤكد على ذلك نعرض بعضها للقارئ الكريم:

فقال عز وجل: {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ}(٦).

وقال: {هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ}(٧).

وقال سبحانه: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ}(٨).

قال: {وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ}(٩).

وقال تعالى: {لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ} (١٠).

وقال: {قُل لاَّ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ} (١١).

إلى غير تلك الآيات العديدة، التي لا مجال لعدها وحصرها ..

ومما عن النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»: «لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أسود على أحمر، ولا أحمر على أسود إلاّ بالتقوى»(١٢).

وبعدما تقدم من أن المنطلق للتفاضل، والحصول على الامتيازات والاوسمة من شأنه:

أولاً: أن يقود الإنسان نحو الكمال.

ثانياً: يجعل التسابق باتجاه كل ما هو خير، وصلاح، وفلاح: {فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ}(١٣).
{وَسَارِعُواْ إِلى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأرض}(١٣).
{وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ}(١٤).

فهذه هي الحركة الطبيعية المطلوبة والممدوحة، التي تنسجم مع فطرة الإنسان السليمة والصافية، ومع الطموحات الإنسانية الواقعية، وأمانيه الواسعة، وآماله الآتية..

ولا يخفى على اللبيب أن مثل هذه السياسات العنصرية والتي تتسم بالتمييز لها جوانب سلبية قد تؤدي إلى أبشع أنواع الاضطهاد، ونقول:

سلبيات ظاهرة التمييز العنصري أو الفئوي:

ويصبح من الواضح والجلي من وراء اتباع مثل هذه السياسات التي يقاس بها البشر على أساس: الطبقة، والدم واللون، والعرق، واللغة، والبلد، وو .. إلخ..

ظهور السلبيات التالية:

أ ـ نزعات الكراهية بين الناس.

ب ـ سحق كراماتهم بلا مبرر معقول.

ج ـ تضييع حقوقهم الإنسانية، دون أي سبب أو مبرر.

د ـ معاملتهم بطريقة شاذة، لا يقرها عقل، ولا شرع، ولا ضمير.

وبدلاً من أن يكون هناك جامع بين البشر يدفعهم إلى أن يتعاونوا على الخير، وتسود فيما بينهم روح المحبة، والمودة والوئام، ويشد بعضهم ازر بعض في مجال التغلب على مصاعب الحياة، وتجنب شدائدها، ويكون كل منهم مكملاً للآخر، ومن اسباب قوته، وعزه، وسعادته ..

ولكن البديل عن ذلك؛ أنهم يتحولون إلى أعداء متدابرين ومتنافرين، يعمل كل منهم على هدم الآخرين، واستغلال طاقاتهم، وامكاناتهم، والاستئثار بها، وتقويض سعادتهم، وتبديد قدراتهم. تسودهم روح الضغينة والحقد، بأسهم بينهم شديد، ومخيف.

ويصبح اللون، والعرق، واللغة، والطبقة وو .. إلخ الوسيلة المثلى في سبيل تجزئة البشرية وتمزيقها إلى أرب متناحرة، بدلاً من جمعهم وتوحيدهم، وذلك بالتركيز على الفوارق والمميزات التافهة، والعقيمة، وتجاهل موارد الاشتراك، والوفاق، وهي الاجدر والاجدى، والاحق بالاهتمام والعناية، لأنها الأسمى، والأنفع، والأصح، والأكثر أصالة، والأبعد أثراً في تكامل الإنسان وسموه، وتذليل كل العقبات، التي تعترض طريقه في حياته.

فمن الضروري أن «تكون النظرة العقائدية تجاه الاخر في انه انسان مماثل وان الاختلاف في اللون واللغات والجنس من آيات قدرة الله العظيمة، ومن غير الصحيح النظر الى الانسان الاسود او الانسان الاقل تطورا نظرة استعلاء او احتقار او ازدراء»[١٦].

وبالتالي يكون من اللازم على جميع الأطياف المجتمع الواحد «الاعتراف والاقرار بوجود الاخر، ولا بد من التفريق بين شيئين؛ بين كون الاخر في عقيدته ودينه على حق صحيح او لا، وبين حقه في الوجود والعيش بسلام مع الاخرين، موضحا تارة يكون للاخر دين ومعتقد حق صحيح او لا هذا شيء، والشيء الاخر ان هذا الانسان الذي يخالفني في المعتقد والدين له الحق في ان يوجد ويعيش معي بسلام وفق قواعد ومبادئ العدالة»[١٧].

المبدأ الثاني: طبيعة النظرة الفكرية اتجاه الآخر والحاجة إليه:

ومما سلطت المرجعية الدينية العليا الضوء عليه أن كل «مجتمع بشري لا يمكن أن يحقق مقومات عيشه وتطوره وديمومته إلا من خلال تلبية احتياجاته من الآخر، فهو لا يملك القدرة مهما عمل وكان له من الامكانات البشرية والمادية أن يحقق أغراضه وأهدافه ومقومات حياته. فلا بد للإنسان من الاجتماع والتعايش مع الآخر ضمن قوانين تنظيم عملية التبادل المنفعي بصورة تحفظ حقوق الجميع ولا تجعل البعض يتجاوز على الآخرين سالباً منه حقه ومنافعه..

قال الإمام الصادق «عليه السلام»: «إِنَّه لَا بُدَّ لَكُمْ مِنَ النَّاسِ، إِنَّ أَحَداً لَا يَسْتَغْنِي عَنِ النَّاسِ حَيَاتَه، والنَّاسُ لَا بُدَّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ».

إن شعور الإنسان بوجود حاجة ضرورية له للآخرين يجعله يحاول الاتساق معهم ضمن نظام اجتماعي صحيح يحفظ للجميع حقوقهم»[١٨].

وبالتدقيق إلى ما أشارت إليه المرجعية فإنها أسست قاعدتها الفكرية لمخاطبة العقل بشكل منطقي مقبول وذلك استناداً إلى للقاعدة الفكرية التي وضعها الإمام الصادق «عليه السلام» في معاشرة الناس، فإن من الواضح والبديهي انه لا بد لكل إنسان لغيره من الناس «أي من مخالطتهم ومعاشرتهم ومعاملتهم ثم أكد ذلك ـ أي الإمام الصادق «عليه السلام» ـ بقوله: (إِنَّ أَحَداً لَا يَسْتَغْنِي عَنِ النَّاسِ حَيَاتَه) أي في حال حياته وبقائه في الدُّنيا .

(والنَّاسُ لَا بُدَّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ) ومن ثمة قيل: الناس ﴿مدنين﴾ بالطبع يحتاج بعضهم إلى بعض في التمدن والتعيش والبقاء، إذا لا يقدر أحد على إصلاح جميع ما يحتاج إليه من المأكول والمشروب والملبوس والمسكن وغيرها وفيه دلالة على أفضلية الاجتماع والتآلف.

من رجح العزلة مطلقاً فقد أخطأ وما دلّ على رجحانها ينبغي حمله على الاعتزال من شرار الناس وأهل البدعة تحرزاً عن الدخول فيما هم فيه وصرح بعضهم بأن العزلة أفضل بشرط رجاء

السلامة بتحصيل منافع الاختلاط...الخ»[١٩].

وأفضل خطاب يمكن أن توجهه لأي كائن بشري هو أن تخاطب وجدانه وفكره وعقله، وتجعله يشعر بخطورة الانعزال وعدم الاختلاط والتقوقع على ذات والمخاطرة الناجمة عن مثل هذه السلوكيات وأضرارها، ولأن الإنسان بطبعه محب لنفسه، يهمه جداً دفع كل بلاء محتمل عنها، وجلب كل نفع يقدر عليه لها وفي الاجتماع والجماعة الكثير الكثير مما يرغب فيه الراغبون، ويتطلع إليه المتطلعون، سواء بالنسبة لشخص الإنسان وذاته، أو بالنسبة لعلاقاته بالآخرين من بني جنسه، فيصبح من الضرورة بمكان في المحافظة على العلاقة مع الآخرين لما فيه من ملازمة للحفاظ على نفسه وذاته.

فإن أئمة أهل البيت «عليهم السلام» لم يغفلوا عن الآثار السلبية للعزلة ولذلك «وضعوا لأتباعهم في العلاقات الاجتماعية سياسة الاختلاط والتعايش والانسجام مع بقية اركان المجتمع، وذلك لأنهم كانوا يدركون بأن أتباعهم بحاجة إلى الناس، وحينئذ يكون التزام هذا الخيار وهو «العزلة» نقضاً لهذه السياسة وتضييعاً للهدف منها، حيث تحاصر الجماعة، ويضيّق عليها وتحرم من جميع الفوائد والخدمات العامة الدينية والاجتماعية والثقافية التي يحصل عليها الانسان المسلم من خلال المجتمع الاسلامي والجماعة المسلمة ﴿...﴾ ولا يمكن لأي الجماعة أن تقوم بمسؤولياتها هذه إلاّ من خلال التعايش مع الآخرين والحضور في مجتمعاتهم حتى يمكنها القيام بهذا الدور الريادي المهم...الخ

ومن أجل هذه الأسباب وغيرها رفض أهل البيت عملياً هذا الخيار ﴿أي العزلة والانعزال﴾» (٢٠).

وبكلام آخر، فإن الإسلام الحنيف يدعو الإنسان إلى نبذ العزلة ويريد أن يخرجه من حالة الانعزال والانفصال إلى حالة التواصل والتعاون والمشاركة، والفهم العميق لهذه العلاقة المشاركية مع الآخرين.

وانطلاقاً من هنا فإن للمتابع والمطلع على تشريعات الإسلام وأحكامه يجد بأن الدين الاسلامي يصوغ الفرد بطريقة تجعله صالحاً لأن يكون لبنة في بناء المجتمع الكبير، ولا بد لأجل تحقيق هذا الهدف من تحقيق حالة التناسق والانسجام مع سائر اللبنات التي لا بد لكل منها بحسب موقعها، وما يتطلبه الوضع الهندسي للبناء ككل من أن تتخلى هي وتفرض على مشاركاتها أن تتخلى أيضاً عن كثير من المزايا الفردية التي لولا ذلك لتُركت على طبيعتها.

ويكون التعويض غير المباشر عن تلك الخصائص والمزايا الفردية هو اكتساب كل المزايا والاستفادة من كل القدرات والطاقات الجماعية، التي تنعكس قوة للفرد، وطاقة له، ولكن بطريقة أخرى، وبأسلوب آخر، وهذا ما يؤكد أن للعبادة التي لها دور رئيس في صياغة مزايا الفرد، لا بد أن توضع في القالب الجماعي، لتصوغ تلك المزايا في حالة من

التوازن والانسجام، لتنشأ متخذة بصورة عفوية الشكل الهندسي المطلوب. وليس من الضروري، بل ليس من الحكمة أن تنشأ هذه المزايا بصورة مستقلة ومنفصلة، ثم يصار إلى عملية تقليم وتطعيم، وتهذيب وتشذيب قسرية لها، لأن ذلك لن يكون في منأى عن إحداث أضرار وندوب، وآثار تبقى وتظهر بصورة أو بأخرى. كان بالإمكان أن لا تكون وأن لا تراها القلوب والعيون. من هنا، فإن للاجتماع والاختلاط مع المكونات الآخرى ما يساعد على تلافي الأضرار التي قد يقع فيها الفرد منفصلاً أو جماعة منفصلة، ويصير لازماً على الأفراد والمكونات من باب الحفاظ على أنفسهم ولكي لا تكثر أخطائهم أن يسعوا جادين إلى الاجتماع والتبادل مع غيرهم من المكونات وذلك من باب أولى للحفاظ على أنفسهم وذواتهم.

سلبيات ظاهرة العزلة والانعزال بين الناس:

لقد حاولت الكثير من الاتجاهات الفكرية المادية إلى تسليط الاهتمام على الانا الفردية وجعل الانسان لا يهتم بأي شيء سوى بذاته وهذه الأفكار التي تحول البشر إلى وحوش ضارية، تتربص ببعضها البعض، لا يريد الفرد الخير لمن هو يشاكله أو يشابهه في الخليقة، وذلك يعود إلى أن محور اهتماماته هو نفسه فقط ولا غيرها..

وإن مثل هذه التيارات الفكرية لم تُطرح من الهباء بل للأهداف لا تخف على اللبيب، والعاقل الأريب، فمن أجل السيطرة على المجتمعات وأفرادها لا بد أن تفرق فيما بينها لكي تسود عليها، والمقولة المشهورة هي: «فرق تسد».

ويمكن لأي سائل أن يتوجه بالاستفسار عن كيفية تأثير مثل هذه التيارات والنظريات الفكرية المادية بالمجتمعات وينتج عنها التفكك الاجتماعي؟!

ونجيب:

أولاً: لا يستطيع أن يعيش الإنسان خلاف أطباعه وفطرته، فهو بفطرته وطبعه مخلوق اجتماعي لا يمكن له أن يتكامل بشكل فردي، والتركيز على الأنا الهدف منها سلخه عن محيطه والتفكير في ذاته بغض النظر عمن هم حوله.

ثانياً: إن الإنسان حين تبرز وتتعاظم عنده الأنا يصبح شخصاً فاسداً لا يهتم بغيره ولا يفكر إلا بشخصه والمنافع التي يمكن له الاستفادة منها ولو على حسب الآخرين، وهذا ما يسبب بالتفكك المجتمعي حيث يتحول أفراده متنازعين ومتناحرين في سبيل تحقيق خير ذواتهم.

ثالثاً: حين تتعاظم نزعة الأنا في داخل أي إنسان فإنه لن يفكر في خير من هم حوله، ولن يهتم بشؤونهم، وبالتالي سيؤدي ذلك إلى تراجع المجتمعات لأن عماد التفكير بين أفرادها هو المصلحة الذاتية والشخصية، وستؤول الأمور إلى عدم تطورها، والسبب الرئيسي في ذلك هو التفكير المادي الذي عماده هو تعظيم الانا.

رابعاً: مع بروز حالة الأنا عند الأفراد ستزيد الانتهازية والاستغلال سيزيد، مما يجعل أفراد المجتمع الواحد كل واحد يعيش ضمن قوقعة خاصة فيه لا يتشارك مع الآخرين، وبالتالي فإن للظالمين والمتسلطين والمتحكمين أن يفرضوا ما يريدون على أفراد هذا المجتمع ولن يهب أحد للمعارضة أو الاعتراض لأنهم لا يهتمون بما يحصل للآخرين ما دام الخطر بعيد عنهم، وهذه أعظم المخاطر حيث أنه لا يعلم أن هذه الأحكام الجائرة ستؤثر عليه بشكل أو بآخر، ولكن الانا تجعل منه انسان غير مبالي وفرد غير منتج.

وبخلاف «المذاهب المادية تعمل على تأكيد خصوصية الفرد، وإثارة كوامن الأنانية، فتنتج عُجباً وغروراً وجبروتاً إلخ.. فإن الإسلام يعمل على استبدال محورية الفرد والأنا؛ ويسقط هذه التفاريق عن أن تكون سبباً في التفريق، ويصوغها من جديد، لتصبح وسيلة وسبباً في الجمع والتوحيد، ويحوّل الخصوصيات الفردية إلى روافد للخير، وحوافز للنمو والتكامل في الشخصية الإنسانية الجامعة، بعد تزكيتها وشحنها بالهدى والخير، وبالطاقات الكبيرة والمؤثرة، حتى تصبح في قبضة إرادة الإنسان، ولتكون الرصيد الذي يعتمد عليه، ويستفيد منه في سعيه وكدحه إلى الله ـ ليصبح ـ من ثَم ـ تجسيداً للإنسان الإلهي الذي هو في أحسن تقويم، ويكون الله بالنسبة إليه هو المآل والنهاية، كما كان سبحانه هو المنطلق والبداية.

وبهذه المحورية الإلهية، والبديلة عن محورية الأنا، يصبح الإنسان جامعاً لكل معاني الخير والصدقية، والواقعية، التي تستشرف كل هذا الوجود، وتهيمن عليه، من موقع الحكمة والمعرفة، والرعاية، والهدى والخير، والقوة و.. وتتكون له من ثم ـ حياة جديدة، وهوية جديدة، ولون وطعم جديدين، وتنشأ لديه رغبات، ونزعات، وطموحات، وخصوصيات، ومزايا جديدة وفريدة أيضاً.

وبذلك فقط يُحفَظُ هذا الإنسان من الضياع، إذ بدون ذلك سيضطر لو أنه فقد معالم شخصيته الفردية، وواجه الصراع مع نزعات وخصوصيات الآخرين الفردية المتناقضة والمتناحرة ـ نعم سيضطر ـ للانكفاء من جديد إلى أحضان الأنا، وإلى آفاق الفردية، ويصبح سجينها وضحيتها، وما أشقاه من سجين، وما أغلاه من ضحية»[٢١].

الفصل الثاني: المبادئ النفسية والاخلاقية للتعايش الاجتماعي السلمي:

كما أن هناك منطلقات تستند إلى العقل والمنطق السليم والعقيدة الغراء، فإن هناك أسس ومنطلقات للتعايش مع الآخرين مبنية على قواعد واسس نفسية واخلاقية تساهم في تعزيز العيش المشترك دون الوقوع في الخلافات والنزاعات على شتى أنواعها وأشكالها وأصنافها.

وهذا ما دعت إليه المرجعية الدينية من خلال مخاطبة المجتمعات بالنظر إلى المبادئ النفسية التي يتشاركفيها جميع البشر والأخلاق الانسانية التي تعتبر القاسم المشترك بينهم جميعاً.

المبدأ الأول: حب الآخرين:

لقد شددت المرجعية الدينية على أسس النفسية والأخلاقية في آن معاً، والتي تعتبر ضمانة للتعايش فيما بين أفراد المجتمع المتعدد في اشكاله وأصنافه وانتمائاته العرقية والدينية وركزت على أن «الدين الإسلامي وضع الأسس والمبادئ لأصول المعاشرة بين الناس بما يضمن حسن العلاقات فيما بينهم ويؤسس لمجتمع بعيد عن الأحقاد والتناحر والصراع، وقد وضع أمير المؤمنين «عليه السلام» لولده الحسن «عليه السلام» الموازين الصحيحة للتعايش والتعامل مع الآخرين فيقول: «يَا بُنَيَّ اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَاناً

فِيمَا بَيْنَكَ وبَيْنَ غَيْرِكَ، فَأَحْبِبْ لِغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، واكْرَهْ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا، ولَا تَظْلِمْ كَمَا لَا تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ، وأَحْسِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ، واسْتَقْبِحْ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَقْبِحُهُ مِنْ غَيْرِكَ، وارْضَ مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ، ولَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ وإِنْ قَلَّ مَا تَعْلَمُ، ولَا تَقُلْ مَا لَا تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ. واعْلَمْ أَنَّ الإِعْجَابَ ضِدُّ الصَّوَابِ وآفَةُ الأَلْبَابِ، فَاسْعَ فِي كَدْحِكَ ولَا تَكُنْ خَازِناً لِغَيْرِكَ»[٢٢]» [٢٣].

وفيما سبق من خطاب المرجعية الدينية بما استشهدت به من وصية أمير المؤمنين لأبنه الإمام الحسن المجتبى «عليهما السلام» من أسس التعاطي مع الآخرين يوسع دائرة الاستيعاب لهم بشكل كبير وهذه التوصيات تحتوي على الكثير من النقاط والمفاصل ولكن نسلط الضوء على ما يمكننا تقريب الصورة قدر المستطاع إلى القارئ الكريم في هذه العجالة، ومن تلك الأمور:

أولاً: لقد طلب أمير المؤمنين «عليه السلام» في وصيته بإصلاح المعاملة مع خلق الله، إذ طلب منه أن يكون كالميزان بينه وبين غيره، ووجه الاستعارة من لفظة «الميزان» المحافظة على العدل بين نفسه وبين الناس كما الميزان فكما يوزن الأشياء فيعرف تساويها وقيمها، كذلك يلزم على الانسان ان يجعل ذاته كمحايد بين شخصين أحدهما نفسه، والآخرى غيره، فيعطى ككفتي الميزان بالتساوي.

ثانياً: المحبة للآخر ما يحبه المرء لنفسه، والكراهية للآخر ما يكرهه المرء لنفسه، ففي ذلك كمال فضيلة العدالة والتي بها بها يكتمل إيمان الإنسان.

ثالثاً: الابتعاد الظلم كما أن أي أحد يكره وقوع الظلم عليه، وبذلك يبتعد عن الوقوع في الظلم والانظلام.

رابعاً: الاحسان إلى الآخرين، فالمطلوب من الفرد هو الاحسان في العمل، وإحسانه في عمله يكون برفده بالمعاني الإنسانية والإيمانية، وإعطائه صفة الخلود والبقاء بربطه بالله سبحانه، فلربما قد يفعل الإنسان عملاً صالحاً لمعالجة مشكلة ما وملاءمتها بطريقة أو باخرى، إلا أن كمال الإحسان في العمل له «خصوصية أخرى تزيد على مجرد الملاءمة، ومعالجة المشكلات، لتبلغ إلى حد إضافة صفة إلى الفعل جمالية أيضاً.

فمثلاً: المال الذي يبذل لشخص محتاج تارة يلاحظ به حال المحتاج، فيقال: قد وقع في محله، لأنه حل مشكلته، وقضى حاجته، فهو أمر صالح من هذه الجهة ..

وتارة تلاحظ فيه بالإضافة إلى ذلك الجهة الجمالية فيه، فإن كان المعطي قد أعطاه بهدف استعباد المحتاج، أو شراء ولائه، أو تمهيداً لشراء ضميره عند الحاجة، فهذا العطاء ليس فقط يفقد صفة الحسن، بل هو متصف بالقبح أيضاً ..

وأما إن كان قد أعطاه إياه لشعوره الإنساني معه أو تجاهه، فإنه يكون حسناً، ويزيد حسنه إذا كان الإعطاء تقرباً إلى الله سبحانه.

وقس هذا على ثغرة في سقف المنزل، فإن البنَّاء قد يسدها بحيث يمنع من تسرب ماء المطر، أو غيره منها، مما يريد التحرز منه .. ولكنه قد لا يهتم بجمالياتها وبمظهرها الخارجي، بل يبقيها على حالة من البشاعة والقبح، وقد يهتم بالناحية الجمالية، ويضيف إلى ظاهرها أشكالاً هندسية رائعة، وأصباغاً زاهية، وجميلة»[٢٤].

خامساً: استقباح المرء للناس ما يستقبحه لنفسه، والرضا منهم بما يرضى لنفسه، فحين يتعود المرء على استقباح بهذه الطريقة فإنه سوف ينزجر «عن جميع مناهي اللّه وهو من لوازم المروّة، ولذلك قال أحنف إذ سئل عن المروّة: هي أن تستقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك»[٢٥].

وحينما يرضى لنفسه ما يرضاه للآخرين فإن في ذلك مانعاً ذاتياً للإنسان كي يساعدهم، ويحن عليهم، ويكرمهم، ويتبسط لهم، كما يرضى لنفسه تلك الأخلاق في تعاطي الغير معه.

وبعد التدقيق في بعض ما أشارت إليه تلك الوصايا فلا بد أن يستشعر الإنسان في قلبه محبة الآخرين مهما كان هو الآخر وهذا ما يجعلنا ننتقل إلى المبدأ التالي من مبادئ وأسس الاخلاقية والنفسية التي دعت لها المرجعية الدينية.

المبدأ الثاني: تحري قواعد العدل والانصاف:

فمن أجمل الصور في التعايش هو تعاطي الانسان بالعدل اتجاه الآخرين في مجتمعه من خلال رعاية حقوق أفراده، وكفّ الأذى والإساءة عنهم، وسياستهم بكرم الأخلاق،

وحسن المداراة وحبّ الخير لهم، والعطف على بؤسائهم ومعوزيهم، ونحو ذلك من محققات العدل الاجتماعي.

ولأن طبيعة الحياة بظروفها وتفاصيلها تدفع بالانسان والمجتمع لكي يكونا عرضة لأسباب «الصراع المختلفة الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية للتناحر والتحارب والصراع والعداءات والأحقاد، ولم يغفل الإسلام عن وضع قيود وكوابح للنفس الامارة بالسوء وتسويلات الشيطان عند حصول هذه الظروف بين الانسان وأخيه وبين المجتمعات، فجعل قواعد العدل والقسط والانصاف والعفو والتسامح منظمة لطبيعة التعامل مع الآخرين عند حصول هذا النمط من العلاقة.

قال أمير أمير المؤمنين «عليه السلام»: «وأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، والْمَحَبَّةَ لَهُمْ، واللُّطْفَ بِهِمْ. ولا تَكُونَنّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً، تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ؛ فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، اوإِ نَظِيرٌ لَكَ فِي الخَلق»[٢٦]. فالانسان الاخر اذا اختلف معك في الدين فانه لايحق لك ان تتعامل معه بالقسر والاكراه والظلم بل لابد ان تعيش وتتعامل معه بالاحترام والانسانية»[٢٧].

ويبدو من خلال هذا الخطاب الذي أشارت إليه المرجعية الدينية العليا ألا وهو مبدأ تحري العدل والانصاف اتجاه الاخرين، فإن في بعض المجتمعات تكون فيه أكثرية الشعب من لون واحد أو دين واحد أو عرقية واحدة، وباقي الاديان والالوان والعرقيات هم من الاقليات، وبطبيعة الحال أن الأكثرية سيكون له النصيب الأكبر في تولي السلطة وتصرف بزمام هذه الدولة، لأنهم يمثلون السواد الأعظم منها، ولكن المرجعية الدينية أشارت في خطابها وشددت على عدم الاغفال عن قواعد العدل التي نادى بها الإسلام والتي أوضحها الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» في عهده إلى مالك الأشتر الذي ولاه على مصر، وإن المقطع المؤخوذ من هذا العهد والذي تم الاستشهاد به في خطاب المرجعية الدينية يحمل في طياته الكثير من الاشارات المهمة التي تنظم العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وسوف نأتي على أهم تلك الاشارات التي تظهر أهمية العدل والانصاف كمنظومة متبعة بين جميع أطياف المجتمع الواحد.

ونقول:

إن العلاقة بين الحاكم والمحكوم قد مرت بأشكال مختلفة ومتعددة وكثيراً ما كانت هذه العلاقة في تلك العصور على مر الأزمنة ما تتصف بالهيمنة، والقهر، والتسلط، والفرض. إلا أن التوجيهات التي أطلقت من على لسان رسول الله «صلى الله عليه وآله» وأهل البيت «عليهم السلام» جاءت لتقرر: أن هذه العلاقة هجينة، وغير منسجمة مع الأهداف الإلهية، والتي تريد إسعاد البشر في الدنيا والآخرة، ففرضت على المجتمعات الإسلامية مفهوماً آخر للعلاقة بين الحاكم والمحكوم، وهذه العلاقة تمر في ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: تحسس القلب محبة الرعية:

والتي تتمثل في قول أمير المؤمنين «عليه السلام»: «وأَشْعِرْ قَلْبَكَ اَلرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ»، ويمكن أن نستنبط من هذه العبارات عدة اشارات، وهي على شكل الآتي:

أولاً: نفهم من كلمة «أَشْعِرْ» أي أجعل الرحمة ملامسة لقلبك، والمطلوب أن يكون شديد الشعور وتلمس لأحوال الناس فتصبح الرحمة شعاراً للقلب وكما جاء أن الشعار هو«ما ولي الجسد من الثياب لأنّه يمسّ الشعر الّذي على البشرة»[٢٨].

وما ولي الجسد من الثياب يقال له الدثار «ما يتدثّر به الإنسان ملاصقاً لجسده وكان موالياً لجسده، وهو ما يلقيه عليه من كساء أو غيره فوق الشعار، وتدثّر بالدثار: تلفّف به، فهو متدّثر ومدّثّر بالإدغام»[٢٩].

فالرحمة يجب أن تلامس القلب، وتلتصق به كما يلتصق الثوب الداخلي بشعر البدن. وهذا يدل على أن الرحمة يجب أن تكون واقعية، وليست مجرد حركات مصتنعة، وخاوية وليس وراءها أي مضمون إنساني واقعي.

ويؤيد ذلك ما ورد عن النبي الأكرم «صلى الله عليه وآله»: «لا تصلح الإمامة إلا لرجل فيه ثلاث خصال:

- ورع يحجزه عن معاصي الله،
- وحلم يملك به غضبه،

ـ وحسن الولاية على من يلي،
حتى يكون لهم كالوالد الرحيم»[٣٠].

ثانياً: إن منشأ الرحمة هو انفعال نفسي ناتج عن معاينة ومشاهدة لبعض الحالات التي ظهرت على بعض الناس كالعجز، أو الضعف، أو القصور، أو الفقد لما يفترض أن يكون واجداً، كافتقاد القوة، أو الجهل، أو الحاجة، أو الفقر، أو المرض، أو الشلل، أو نقص عضو يوجب نقصه حرجاً، أو غير ذلك..

ثالثاً: إن ايجاد الرحمة وادخالها إلى القلب، وجعلها ملتصقة به، وجعل هذا القلب يتحسسها على الدوام ليس بالمهمة السهلة، بل يحتاج منه إلى إيقاظ وجدانه، وصحوة في ضميره، وإلى بعث الحياة في الملكات النفسانية، وتجديد نشاطها، واحيائها من جديد، وهذا لا يمكن الحصول عليه إلا بالابتعاد عن مسببات التي تؤدي إلى قسوة القلب، والعمل على ما يوجب الرقة في القلب..

وهناك جملة من الروايات التي عبرت عن الأمور التي تقسي القلب ويجب اجتنابها وعن الأمور التي توجب رقته والعمل بها، ونذكر بعضها على سبيل المثال لا الحصر:

وقال تعالى في وصفهم التي قست قلوبهم: {ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً}[٣١].

وجاء في الروايات الشريفة عن مسببات قسوة القلوب:

١ ـ عن الإمام الصادق «عليه السلام»، قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «يا علي، ثلاثة يقسّين القلب: استماع اللهو، وطلب الصيد، وإتيان باب السلطان»[٣٢].

٣ ـ وفي مناجاة موسى «عليه السلام»: «وإن ترك ذكري يقسّي القلوب»[٣٣].

٤ ـ عن ابن نباته، قال: قال أمير المؤمنين «عليه السلام»: «ما جفت الدموع إلا لقسوة القلوب، وما قست القلوب إلا لكثرة الذنوب»[٣٤].

٥ ـ وعن المسيح «عليه السلام» ـ كما روي عن الإمام الصادق «عليه السلام» ـ ذكر: أن مما يقسي القلوب: إكثار الكلام[٣٥].

٦ ـ وفي مناجاة موسى «عليه السلام»: يا موسى، لا تطول في الدنيا أملك، فيقسو قلبك، والقاسي القلب مني بعيد[٣٦].

٧ ـ وعن الإمام الصادق «عليه السلام» قال: «أَنْهَاكُمْ مِنْ أَنْ تَطْرَحُوا التُّرَابَ عَلَى ذَوِي أَرْحَامِكُمْ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُورِثُ الْقَسْوَةَ فِي الْقَلْبِ، ومَنْ قَسَا قَلْبُه بَعُدَ مِنْ رَبِّه»[٣٧].

٨ ـ وعن النبي «صلى الله عليه وآله»: «من أكل اللحم أربعين صباحاً قسا قلبه»[٣٨].

وفي قوله تعالى عن الذين اطمأنت قلوبهم: {الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ}[٣٩].

وجاء في الروايات الشريفة عن الأمور التي توجب لين القلوب:

١ ـ عَنْ أَبِي عَبْدِ الله «عليه السلام» قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ «عليه السلام»: «لَمَّتَانِ: لَمَّةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، ولَمَّةٌ مِنَ الْمَلَكِ .. فَلَمَّةُ الْمَلَكِ: الرِّقَّةُ والْفَهْمُ .. ولَمَّةُ الشَّيْطَانِ: السَّهْوُ والْقَسْوَةُ»[٤٠].

وجاء في بحار الأنوار بيان: «اللمة: الهمة والخطرة، تقع في القلب.

الرقة والفهم: هما ثمرة اللمة، أو علامتها»[٤١].

٢ ـ وفي الحديث: «من أراد أن يرق قلبه، فليدمن أكل البلس، وهو التين»[٤٢].

٣ ـ عن الإمام الرضا «عليه السلام»: «عليكم بالعدس، فإنه مبارك مقدس، يرق القلب، ويكثر الدمعة»[٤٣].

ولا يتسع المجال في بحثنا هذا لكي نستقصي في هذا المجال، ولكن أصبح واضحاً: أن هناك أمور تساعد على ترقيق القلب، وتبعده عن القسوة واسبابها، يستطيع الإنسان الاستفادة منها بشكل أو بآخر.

المرحلة الثانية: المحبة للرعية:

وقد أشار أمير المؤمنين«عليه السلام» إلى ذلك المعنى بقوله: «وَاَلْمَحَبَّةَ لَهُمْ»، إن الرحمة التي تعتبر المرحلة التي تؤسس للمرحلة الثانية، وهي: «أن يُشعر قلبه المحبة للرعية، فإن الرحمة التي هي انفعال نفساني، ورقَّة لحال الضعيف، والعاجز والمحتاج،

من شأنها أن تحدث أنساً في نفسه، وألفة، وراحة، فيندمج في أجوائه، وهذه هي مبادئ الحب الذي أمر «عليه السلام» مالكاً بأن يشعره قلبه، ويجعله يلامسه.

فإذا قدَّم له العون، ورفع عنه ثقل المعاناة، فيعلِّمه إن كان جاهلاً، ويعالجه إن كان مريضاً، ويخرجه من ورطته، إن كان متورطاً، ويسد حاجته، إن كان محتاجاً.. إلى آخر ما هنالك من حالات ضعف، أو نقص أو عجز وسواها»(٤٤).

ومن خلال ذلك يتجلى معنى الحب لهؤلاء الناس وتلك الرعية، ويبدأ بالتبلور شيئاً فشيئاً بالعمل والتطبيق الميداني، على شكل اعانات، وتدابير، وإيصال ما يحبه الناس إليهم برفق ولين..

فإشعار القلب محبة الرعية، وجعل هذا الحب ملتصقاً به، وجعل القلب يستشعر اللطف بهم، كل ذلك مرهون بوسائله التي يملك المتولي على البلاد والعباد في أكثرها، لأنها تحت يده، ويمكنه تحريكها في أي جهة يشاءها.

المرحلة الثالثة: المجال التطبيقي:

والمرحلة الثالثة تكون بالانتقال إلى المجال التطبيقي، فيتلطف بالناس، وليس المقصود به المجاملة، أو الرفق بهم، بل من الواضح أن القصد هو: إيصال المنفعة إليهم من دون أي ضرر أو أذى لهم، وبذلك ينشأ في قلبه شعور يدعوه إلى التلطف بهم بصورة طبيعية، واندفاع بعفوية وتلقائية.

ومن هنا، نستطيع أن نفهم قول أمير المؤمنين «عليه السلام»: «وَلاَ تَكُونَنّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً، تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنّهُمْ صِنْفَانِ: إِمّا أَخٌ لَكَ فِي اَلدّينِ، وَإِمّا نَظِيرٌ لَكَ فِي اَلْخَلْقِ».

وهذه العبارة تدعو الحاكم «لأن يهيئ نفسه لسياسة الرفق واللطف بالرعية، والمحبة لها، نهاه عن أن يكون سبعاً ضارياً على الرعية، يغتنم أكلهم.

وهذه أيضاً دعوة منه «عليه السلام» لعامله إلى تطهير نفسه من النوازع السيئة التي ربما يكون لها تغلغلات غير مرئية في داخل نفسه»(٤٥).

وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على الإسلام يحترم خصوصيات الآخرين حتى ولو كان الفاعلون من أبناء جلدته وينتمون إلى نفس ديانته، ولكن أفعالهم مناقضة لتعاليم

الإسلام الحقيقية، التي ينبذها ويرفضها، ولا يقبلها بأي شكل من الأشكال، وتحت أي ذريعة مداعاة.

فحقوق الناس على وجهين:

أ: ما يثبت للإنسان بمجرد تشبثه بالحياة، وبملاحظة خصوصية الخلق والتكوين.

ب: ما يثبت له بسبب ميزة حصل عليها بجهده، وباختياره، فلا يجوز حرمانه منها، أو تضييعها، لأن عمل الإنسان الإختياري محترم، ومحفوظ له، وقد قال تعالى: {أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى}(٤٦).

وقال سبحانه: {وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ}(٤٧).

وإضافة إلى ذلك فإن هذه العبارة تحتوي على اشارات مهمة، نذكر منها ما يلي:

أولاً: إن النظر إلى الآخرين على أنهم أخوة فهذا يتطلب المساواة حيث يتساوي أي فرد مع أخيه الذي يشاركه في نفس المجتمع، وهذا يتطلب من الجميع تأدية فروض الأخوة الواجبة لأخوانه من حيث الواجبات والحقوق.

ثانياً: إن الأخوة فيما بين أفراد المجتمع تؤدي إلى ثلاثة أمور:

١ ـ الرفق فيما بين الناس.

٢ ـ التماس المحبة بينهم.

٣ ـ التلطف بين أفراد المجتمع بالاحسان فيما بينهم.

ثالثاً: إن المبدئ الذي يجب مراعاته أن البش كلهم يشتركون من حيث الخلقة بعناصر مشتركة لا يمكن نفيها عن أي أحد منهم وهذا يقتضي أن تكون علاقة الرعاية والمشاركة، من ناحية المشاركة ناشئة عن التشابه في الخلقة البشرية، وإن دواعي تزيد بحسب مستويات التشارك في المعاني المشار إليها، كما هو الحال بين الإخوة التي تقتضي التشارك في أكثر مجالات الحياة، فسيكون نصيب كل الناس ان كانوا أخوة في الدين أو نظراء في الخلقة من الرفق والمحبة، واللطف بالإحسان أعظم وأجزل، وأفخم وأفضل.

رابعاً: أن أتباع الديانات الأخرى، بل كل من لا يدين بدين الإسلام، لهم الحق بالحياة الكريمة في كنف الدولة التي يكون معظمها من أتباع الإسلام، فلهم حقوق على الحاكم،

ليس له أن يبخسهم إياها، ولا يجوز لأحد أن يُكرههم على التخلي عن أديانهم لصالح الدين الإسلامي، فقد قال تعالى: {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ}(٤٨).

ويجب ايضاح حرية الديانة بغير الإسلام لأن هناك من يدعي «أن دين الإسلام لا يعترف بحق الحياة في المجتمع الإسلامي لغير المسلمين، وأن من لم يسلم يقتل.. ما هو إلا باطل، من مغرض أو من جاهل .. وقد أصبحت هذه المزاعم من مفردات الإعلام الخبيث والمسموم، الهادف إلى تنفير الناس من الإسلام والمسلمين.

ولعل ما نشاهده في بلاد غير المسلمين من التمييز العنصري بذريعة اللون، أو العرق، أو غيره، يشهد على أن مزاعمهم عن الإسلام، وممارساتهم العنصرية قد جاءت على قاعدة: «رمتني بدائها وانسلت».

وعلى قاعدة: اكذب، اكذب حتى يصدقك الناس .. ثم اكذب، اكذب حتى تصدق نفسك»(٤٩).

المبدأ الثالث: تطهير النفس من النظرة الاستعلائية والازدراء للآخرين:

إن الاستعلاء والازدراء لهو من الأخلاق المذمومة حيث أن «بعض الأفراد والمجتمعات ترى نفسها أعلى مرتبة ورقياً وتنظر لغيرها بازدراء واحتقار واستعلاء، ويتبع ذلك لما تراه ـ بحسب نظرها ـ تفوق وتتميز على الآخرين ولكن ليس وفق المعايير الصحيحة للتميّز كنظرة تفوق في الجنس والقومية والديانة والمعتقد والقبلية أو القوة أو التقنيات ونحو ذلك، مما يؤسس لنمط علاقات تثير التناحر والأزمات والصراع وتولد مشاعر الكراهية والبغض وعدم قبول الآخر للتعايش معه»(٥٠).

وكما قال أهل اللغة عن كلمة «العلو: العظمة والتجبر»(٥١).

انطلاقاً من هنا نستطيع أن ندرك الفرق بين العلو وبين الإستعلاء، فإن الاستعلاء هو طلب العلو، ممن هو في موقع الضعة، وبكلام آخر هو أن يضع الإنسان نفسه في موقع لا يستحقه، لا في علمه ووعيه، ولا في ذهنيته وعقليته، ولا في سياساته ولا في علاقاته، ولا يملك أياً من مقوماته، ولا يستطيع تلبية ما يدعيه لنفسه فيه من قدرة على التصرف، فيتوثب له بغير حق، ويتكلف للوصول إليه بكل حيلة ووسيلة.

وللمستعلي وجهان:

الأول: أنه يعلم بقصوره وبهذه الصورة فإن الوضع أشفى حالاً لأنه إذا اصطدم بواقع الحال فلربما يتراجع عن استعلائه.

الثاني: أن يكون جاهلاً مركباً وهو الجاهل الذي يظن نفسه عالماً مع جهله بواقع الحال ولا يعرف أنه قاصر، في إمكاناته وقدراته، وكل ما يحتاج إليه. وهذا هو الوجه الأصعب، والأقسى، لأن صاحب هذه الحالة معاند ولا يرضخ لدليل ولا للأخلاق.

والمستعلي في نظرته لنفسه فإن المعايير والمبادئ ليست ذات قيمة حقيقية، فهو لا يرى للقيم ولا للأخلاق أثراً في حياة البشر، ولا يعيرها أي اهتمام، بل قد يسخر من أهلها، ويضحك عليهم.

وأصحاب هذه النظرية «يرون أن القيمة هي للقوة الغاشمة، وللمقادير والتكدسات المالية، وللمكر والحيلة، والظلم والفجور، والتعدي والتمرد على الله، والاستكبار والتكبر، والتجبر والطغيان، واستبعاد الناس وإذلالهم، وكل ما يدخل في هذا السياق. ويرون أن العلو والسمو، والنجح والفوز يكون بهذه الصفات، وليس بالقيم والأخلاق والدين، وطاعة الله، والتواضع، وخدمة الفقراء، ونصرة المظلومين .. وما إلى ذلك.

ليس هذا من موارد الجهل المركب، لأن الجهل المركب إنما هو فيما ظن أنه عارف بالواقع والحق، مع أنه جاهل به، فمن ظن أنه يحوي الصفات الإنسانية والأخلاقية الحميدة، وهو فاقد لها. ويظن أنه مطيع لله، وهو عاص له .. فهو جاهل مركب.

وليس من قسم الجاهل المركب من يرى أن الطاعة لله، والإلتزام بالأخلاق والدين و .. و .. سفه وسقوط، لأن هذه الأمور لا قيمة لها بنظره، ولا يريد أن يكون لها أي دور في حياته، ولا في حياة غيره.

نعم .. إن هذا لا يقال له جاهل مركب .. بل هو عالٍ على الله، مبارز له، معترض عليه من منطلق مفاهيمه التي يقيس بها شخصيته، ويحدد بها قيمة أعماله وممارساته .. التي هي نتيجة هذا الفكر، وهذا الفهم للأمور، ويرى أنه واجد للصفات التي تخوله قتل وظلم الناس، وارتكاب سائر الجرائم»[٥٢].

أما الازدراء فهو «افتعال من زرى عليه إذا عاب عليه فعله، وزرى عليه زريا: من باب رمى، وزراية بالكسر: عابه واستهزأ به»[٥٣].

والازدراء هو مظهر من مظاهر الذل والمهانة، ودليلاً على ضعف الطرف الآخر وانكساره، ومما يؤدي بالمزدرى به إلى التبعية والوهن، والنظر إليه بعين الاستحقار، والاستضعاف.

ومن موجبات غرور المزدري، وتعاليه، وشموخه بأنفه، ونظره في عطفه، وتبرئته نفسه من أعظم الجرائم وأفظعها.

بينما الإسلام المحمدي الأصيل قد دعى إلى خلاف تلك الأخلاق المذمومة بل وأكد على حسن الخلق ففيه اعتدال المزاج واستواء أجزائه، وهذا ما يعطي صورة من الصفاء والخلوص النية تجاه الله وعباده فلا يقدم على ارتكاب الأعمال الدنيئة التي فيها استعلاء وازدراء لخلق الله وعباده.

وحين يكون الإنسان على درجة من الخلوص والصفاء، فيه ما فيه من الخصال الحميدة، والمزايا الفريدة، وقد استفاد من التربية الصالحة، وحصل على أفضل المزايا الأخلاقية والإنسانية، وكان على درجة عالية من التعقل والوعي، والمعرفة بالله، وبشرائعه وأحكامه، مع سلامة في الفطرة، وتوازن في المزايا، ومع قوة في الإرادة، فإنه سوف يختار ـ على ارجح ـ الخير والهدى، ولا يقدم على أي قبيح.

بل هو سوف ينفر من ذلك، ويتأذى منه، مع أن له تمام الاختيار والحرية، والقدرة على أن يفعل أو لا يفعل. ولكنه حيث يراه منافياً لإنسانيته، وموجباً للنقص والتلاشي لكمالاته وخصائص شخصيته؛ فإنه لا يقدم على ارتكاب ذلك الأمر القبيح مهما كانت الظروف، وأياً كانت الأحوال.

وهذا ما مدحه الأئمة الأطهار من حسن الخلق فعن الإمام الصادق «عليه السلام»: «عليكم بتقوى اللّه، والورع والاجتهاد، وصدق الحديث وأداء الأمانة، وحسن الخلق وحسن الجوار، وكونوا دعاة إلى أنفسكم بغير ألسنتكم، وكونوا زينا ولا تكونوا شينا علينا»[٥٤].

فإن هذه الدعوة للناس إلى طريق الأمثل حتى يتخلقوا بمحاسن الأعمال ومكارم الأخلاق، فإن الآخرين إذا لاحظوا تلك السيرة الحسنة والهدى جميل نازعتهم أنفسهم إلى التمثل بهذه الأفعال وبالأخلاق السامية.

وإن تطهير النفس لا يأتي إلا بمجاهدة كبيرة للنفس، واعتياد التواضع للآخرين، والنظر إليهم بعين المساواة، وأن يبتعد المرء عن الفوقية والمكابرة فكل تلك الأعمال تؤدي إلى النزاع والتنازع بين أفراد المجتمع الواحد، وتذهب بهم إلى الحضيض.

الخاتمة:

إن المرجعية الدينية العليا لما لها من موقع مهم في وجدان الأمة، فإن الدور الذي تقوم به في ارشاد الناس والسعي إلى الوصول إلى خيرهم وما فيه ارتقاؤهم، والابتعاد عن التناحر والتباغض، والاختلاف على أمور سخيفة ليس لها أي قيمة في المعايير الالهية والسماوية.

إضافة إلى أن البشر أنفسهم هم من خلقوا وأسسوا لتلك الخلافات فيما بينهم، إلا أن الله عز وجل قد جعلهم ساوسية كأسنان المشط، لا أفضلية لواحد على آخر إلى بالتقوى.

وهذه الاختلافات التي أنشأها البعض ما هي إلا من أفعال الشر التي يمقتها الله، ولا يريدها لعباده، وليست هي المقاييس التي ينظر بها اتجاه الناس والعباد. إنما المعايير الالهية ما هي إلا أفضلها وأحسنها وأقومها وأرشدها لما فيها من القيم الانسانية العالية التي أمر بها الله تعالى ورسوله وأهل بيته «صلوات الله عليهم أجمعين».

وبما أن المرجعية الدينية العليا قد انبثقت من هذا الدين الحنيف وتعمل به وتحاول أن تنقل للناس جميعاً خير هذا الدين وجمال ما أتى به لخير البشرية جمعاء وضعت على كاهلها نشر تلك المبادئ والأسس من أجل القيام والارتفاع بهم من الافعال المشينة والخلافات الدنيئة، لتبني مجتمعاً راقياً يتجمل بالأخلاق الرفيعة السامية، التي لا يوجد فيها لا شحناء ولا بغضاء.

فإن تلك الأسس والمبادئ التي دعت إليها المرجعية الدينية العليا تؤدي إلى «تعايش اجتماعي مبني على قبول الاخر والاعتراف بوجوده ضمن مبادئ اعطاء الحقوق واداء الواجبات ليضمن للعراق من خلال تطبيق هذه المبادئ والاسس التي وضعها الاسلام الوصول الى حالة الامن والاستقرار والتطور والازدهار وتحقيق الامن الاجتماعي»(٥٥).

وهذه الزبدة المستقاة من تلك المبادئ والارشادات ممكن أن تبني الأوطان والمجتمعات بعيداً عن الاضغان والأحقاد التي يبثها أهل الحقد والشر في المجتمعات بهدف أن يسيطروا عليها وبهدف السيادة والتحكم بمصير شعوبها، فإنهم ما يفعلونه من دعم طرف على طرف آخر وتأليب الناس بعضهم على بعض فقط للوصول إلى مصالحهم الخاصة.

وهذا ما تنبهت له المرجعية الدينية العليا انطلاقاً من موقعها المؤثر لكي تحذر الناس من الوقوع في اتون الخلافات والنزاعات عارضة لهم المبادئ المثلى للتعايش الاجتماعي السلمي الذي فيه خلاصهم، ونجاتهم مما تخطط له النفوس الحاقدة وأصحاب المصالح.

فإن كانت نظرة المجتمعات مبنية «على هذه المبادئ العامة وإن حفظناها وفهمناها ونحاول تطبيقها في مجال العلاقات الاجتماعية مع الآخرين امكن أن ينتظم أمر المجتمع ويزدهر ويستقر وتنشأ منه السعادة والارستقرار»(٥٦).

وأخيراً، فإننا نسأل الباري عز وجل أن يمن على مجتمعاتنا بالسعادة والاستقرار بما أراد الله لنا من مهمة في هذه المعمورة وهي أن نعمر هذه الأرض، وأن نكون فيها خلفاء عاملين بالاصلاح والاحسان لنصل للغاية المتوخاة من الخلق، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على عباده المصطفين محمد وآله الطاهرين.

الملخص:

فإنني أضع بين يدي اللجنة المشرفة على مؤتمر (المرجعية ودورها في بناء الدولة) هذا البحث المتواضع والذي يتناول في مفاصله المحور السادس من المحاور المقررة لهذا المؤتمر، وقد وقع هذا المحور تحت عنوان: التعايش السلمي في المجتمع الإسلامي.

وهذا البحث إنقسم على عدة أقسام، وتمت فيه مناقشة بعد مفاصل الخطب التي تصدر من منبر الجمعة في الصحن الحسيني المقدس، والعمل على تحليل تلك الخطب والتي طرحت أفكاراً ومبادئاً وأسساً للتعايش السلمي في المجتمع الإسلامي.

ولأن الخطب الصادرة عن المرجعية الدينية العليا في هذا المجال عديدة ومتنوعة، لذلك تم اختيار خطبتان من تلك الخطب قد خصص لمناقشة تلك المبادئ والأسس والأفكار التي طرحت من على منبر الجمعة والتي القاها ممثل المرجعية الدينية العليا سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي.

وقد وضعت المرجعية الدينية العليا فيها الخطوات المبدئية التي يمكن الانطلاق منها لمعالجة شؤون وأحوال المجتمع الذي يتصف بالتعددية الدينية أو العرقية وغيرها من الاختلاف الموجودة في جميع المجتمعات.

ومما جاء في هذا البحث الأقسام التالية:

المقدمة: حيث تم القاء نظرة مقتضبة عن أنواع الاختلافات والمفارقات التي يمكن أن تكون موجودة في أي مجتمع، انطلاقاً من الانقسامات الاختلافات التي كانت موجودة منذ نشوء الإسلام وكيفية التعاطي معها ومعالجتها بالشكل المناسب.

وحيث أن خطاب المرجعية الدينية العليا قام بتقسيم المبادئ والأسس على قسمين الأول يخاطب الناس من منطلق عقائدي وآخر فكري، والقسم الآخر يخاطب فيه الاخلاق والمبادئ الانسانية العامة، فجاء تقسيم البحث إلى فصلين:

الفصل الأول: المبادئ العقائدية والفكرية لحفظ السلم الاجتماعي.

وهذا الفصل قوامه على مبدئين:

المبدأ الأول: طبيعة النظرة العقائدية اتجاه الاخرين: حيث ناقش فكرة وحدة الأصل الإنساني تعد أولى تلك الاسس المهمة، فالقران الكريم بين من خلال الكثير من اياته النظرة العقائدية الصحيحة التي يجب ان يتم تبنيها تجاه الاخرين من اتباع الديانات الاخرى.

المبدأ الثاني: طبيعة النظرة الفكرية اتجاه الآخر والحاجة إليه: فالمجتمع البشري لا يمكن أن يحقق مقومات عيشه وتطوره وديمومته إلا من خلال تلبية احتياجاته من الآخر، فهو لا يملك القدرة مهما عمل وكان له من الامكانات البشرية والمادية أن يحقق أغراضه وأهدافه ومقومات حياته. فلا بد للإنسان من الاجتماع والتعايش مع الآخر ضمن قوانين تنظيم عملية التبادل المنفعي بصورة تحفظ حقوق الجميع ولا تجعل البعض يتجاوز على الآخرين سالباً منه حقه ومنافعه.

الفصل الثاني: المبادئ النفسية والاخلاقية للتعايش الاجتماعي السلمي: كما أن هناك منطلقات تستند إلى العقل والمنطق السليم والعقيدة الغراء، فإن هناك أسس ومنطلقات للتعايش مع الآخرين مبنية على قواعد واسس نفسية واخلاقية.

وأيضاً وحسب التقسيم المتبع من قبل المرجعية الدينية العليا هناك مبادئ اخلاقية ونفسية يجب أن تتوفر لكي يقوم التعايش السلمي على أسس سليمة، ومن هذه المبادئ:

المبدأ الأول: حب الآخرين: إن الدين الإسلامي وضع الأسس والمبادئ لأصول المعاشرة بين الناس بما يضمن حسن العلاقات فيما بينهم ويؤسس لمجتمع بعيد عن الأحقاد والتناحر والصراع.

المبدأ الثاني: تحري قواعد العدل والانصاف: إن طبيعة الحياة بظروفها وتفاصيلها تدفع بالانسان والمجتمع لكي يكونا عرضة لأسباب الصراع المختلفة الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية للتناحر والتحارب والصراع والعداءات والأحقاد، ولم يغفل الإسلام عن وضع قيود وكوابح للنفس الامارة بالسوء وتسويلات الشيطان عند حصول هذه الظروف بين الانسان وأخيه وبين المجتمعات، فجعل قواعد العدل والقسط والانصاف والعفو والتسامح منظمة لطبيعة التعامل مع الآخرين عند حصول هذا النمط من العلاقة.

المبدأ الثالث: تطهير النفس من النظرة الاستعلائية والازدراء للآخرين: الاستعلاء والازدراء لهو من الأخلاق المذمومة حيث أن بعض الأفراد والمجتمعات ترى نفسها أعلى مرتبة ورقياً وتنظر لغيرها بازدراء واحتقار واستعلاء، ويتبع ذلك لما تراه ـ بحسب

نظرها ـ تفوق وتتميز على الآخرين ولكن ليس وفق المعايير الصحيحة للتميّز كنظرة تفوق في الجنس والقومية والديانة والمعتقد والقبلية أو القوة أو التقنيات ونحو ذلك، مما يؤسس لنمط علاقات تثير التناحر والأزمات والصراع وتولد مشاعر الكراهية والبغض وعدم قبول الآخر للتعايش معه.

وأخيراً، الخاتمة: التي تحدثت عن أهم الاستنتاجات التي اتت بها المرجعية الدينية العليا وناقشتها من خلال ما استنبطته من الأحكام الاسلامية.

وأرجو من اللجنة العلمية قبول هذا البحث مع خالص الشكر والامتنان.

الهوامش:

(١): تفسير الميزان، العلامة الطباطبائي، ج٤ ص٩٢، تحقيق ومنشورات: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، بقم المشرفة، إيران.

(٢): خطبة الجمعة، الشيخ عبد المهدي الكربلائي، الصحن الحسيني المقدس، يوم الجمعة ٢٢ شعبان ١٤٣٨ هـ. ق، الموافق له ٢٠١٧/٥/١٩ م.

(٣): المصدر السابق.

(٤): الخطبة الثانية لصلاة الجمعة، الصحن الحسيني الشريف، يوم الجمعة في ١١ /٨ /٢٠١٧م.

(٥): سلمان في مواجهة التحدي «دراسة وتحليل»، السيد جعفر مرتضى العاملي، ص٥٣، المركز الإسلامي للدراسات،
الطبعة الثالثة، بيروت، لبنان، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

(٦): الآية ١٣ من سورة الحجرات.

(٧): الآية ٩ من سورة الزمر.

(٨): الآية ٢٤ من سورة إبراهيم.

(٩): الآية ٢٦ من سورة إبراهيم.

(١٠): الآية ٩٥ من سورة النساء.

(١١): الآية ١٠٠ من سورة المائدة.

(١٢): مجمع الزوائد ج٣ ص٢٦٦ و ٢٧٢ والبيان والتبيين ج٢ ص٣٣ والعقد الفريد ج٣ ص٤٠٨ والغدير ج٦ ص١٨٧ و ١٨٨ عن عدد من المصادر.

(١٣): الآية ١٤٨ من سورة البقرة.

(١٤): الآية ١٣٣ من سورة آل عمران.

(١٥): الآية ٣٢ من سورة فاطر.

(١٦): الخطبة الثانية لصلاة الجمعة، الصحن الحسيني الشريف، يوم الجمعة في ١١ /٨ /٢٠١٧م.

(١٧): خطبة الجمعة، الشيخ عبد المهدي الكربلائي، الصحن الحسيني المقدس، يوم الجمعة ٢٢ شعبان ١٤٣٨ هـ. ق، الموافق له ٢٠١٧/٥/١٩ م.

(١٨): المصدر السابق.

(١٩): شرح أصول الكافي، مولى محمد صالح المازندراني، ج١١ ص٩٠، تحقيق: (الميرزا أبو الحسن الشعراني والسيد علي عاشور)، الطبعة الأولى، منشورات: دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ.ق، ٢٠٠٠م.

(٢٠): دور أهل البيت (عليهم السلام) في بناء الجماعة الصالحة، السيد محمد باقر الحكيم، ج١ ص٣٢١ (بالتصرف)، الطبعة الثانية، منشورات: مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام)، قم المقدسة، إيران، ١٤٢٥هـ. ق.

(٢١): مقالات والدراسات، السيد جعفر مرتضى العاملي، ص١٥، الطبعة الأولى، المركز الإسلامي للدراسات، بيروت، لبنان، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

(٢٢): نهج البلاغة من خطب الإمام علي «عليه السلام»، تحقيق: (صبحي الصالح)، الطبعة الأولى، مطبعة الصالح، بيروت، لبنان، ١٣٨هـ، ١٩٦٧م.

(٢٣): خطبة الجمعة، الشيخ عبد المهدي الكربلائي، الصحن الحسيني المقدس، يوم الجمعة ٢٢ شعبان ١٤٣٨ هـ. ق، الموافق له ٢٠١٧/٥/١٩ م.

(٢٤): إسرائيل.. في آيات سورة بني إسرائيل، السيد جعفر مرتضى العاملي، ص٨٧، منشورات: (المركز الإسلامي للدراسات)، بيروت، لبنان، ٢,١٢ م، ١٤٣٣ هـ. ق.

(٢٥): شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني، ج٥ ص٢٨، الطبعة الأولى، منشورات: (مركز النشر مكتب الاعلام الاسلامي)، قم المقدسة، ايران، ١٣٦٢ هـ. ش.

(٢٦): تحف العقول عن آل الرسول، ابن شعبة الحراني، ص١٢٧، الطبعة الثانية، تحقيق: (علي أكبر الغفاري)، منشورات: (مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة)، إيران، ١٤٠٤ هـ. ق، ١٣٦٣ هـ. ش.

(٢٧): خطبة الجمعة، الشيخ عبد المهدي الكربلائي، الصحن الحسيني المقدس، يوم الجمعة ٢٢ شعبان ١٤٣٨ هـ. ق، الموافق له ٢٠١٧/٥/١٩ م.

(٢٨): التحقيق في كلمات القرآن الكريم، الشيخ حسن المصطفوي، ج٦ ص٧٣، مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، الطبعة الأولى، طهران، إيران، ١٤١٧ هـ.ق.

[٢٩]: المصدر السابق، ج٣ ص١٧٦.

[٣٠]: الوافي، الفيض الكاشاني، ج٣ ص٦٥٣، تحقيق: (ضياء الدين الحسيني «العلامة الأصفهاني»)، الطبعة الأولى، منشورات: (مكتبة الامام أمير المؤمنين علي «عليه السلام» العامة)، أصفهان، إيران، ١٤٠٦ هـ. ق.

[٣١]: الآية ٧٤ من سورة البقرة.

[٣٢]: بحار الأنوار، ج ٦٢ ص ٢٨٢ وج ٧٦ ص ٢٥٢ وج ٧٢ ص ٣٧٠ وج ٧٤ ص ٥٦ عن الخصال.

[٣٣]: المصدر السابق، ج ٦٧ ص ٥٥.

[٣٤]: المصدر السابق، ج ٦٧ ص ٥٥.

[٣٥]: بحار الأنوار ج ١٤ ص ٣٣١.

[٣٦]: بحار الأنوار ج ٧٩ ص ٣٩٦ و ٣٩٧ و ٣٩٨ عن الكافي.

[٣٧]: المصدر السابق، ج ٧٣ ص ٣٥.

[٣٨]: بحار الأنوار، ج ٥٩ ص ٢٩٣ و ٣٩٤ و ٣٩٦.

[٣٩]: الآية ٢٨ من سورة الرعد.

[٤٠]: الكافي ج ٢ ص ٣٣٠ وبحار الأنوار ج ٧٠ ص ٣٩٧ و ٣٩٨ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ١٦ ص ٤٤ و (الإسلامية) ج ١١ ص ٣٣٦ ومرآة العقول ج ١٠ ص ٢٩٤ ومستدرك سفينة البحار ج ٨ ص ٥٢٧ وج ٩ ص ٢٧٧.

[٤١]: بحار الأنوار ج ٧٠ ص ٣٩٨.

[٤٢]: بحار الأنوار ج ٦٣ ص ١٨٦ عن مكارم الأخلاق.

[٤٣]: صحيفة الرضا ص ٢٤٤ وعيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٤٥ ومستدرك الوسائل ج ١٦ ص ٣٧٨ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢٥ ص ٢٦ و (الإسلامية) ج ١٧ ص ١٥ ومستدرك الوسائل ج ١٦ ص ٣٧٨ ومكارم الأخلاق للطبرسي ص ١٨٨ وبحار الأنوار ج ١٤ ص ٢٥٤ وج ٦٣ ص ٢٥٧ و ٢٥٩ ومستدرك سفينة البحار ج ٧ ص ١١٤ ... وسنن النبي (مع ملحقات) للطباطبائي ص ٢٣٢ ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج ٢ ص ٣٤٢.

[٤٤]: عهد الأشتر مضامين ودلالات، السيد جعفر مرتضى العاملي، ص٦١، الطبعة الأولى، المركز الإسلامي للدراسات، بيروت، لبنان، ٢٠١٦م.

[٤٥]: المصدر نفسه.

[٤٦]: سورة آل عمران الآية ١٩٥.

[٤٧]: سورة التوبة الآية ١٠٥.

(٤٨): الآية ٢٥٦ من سورة البقرة.

(٤٩): عهد الأشتر مضامين ودلالات، السيد جعفر مرتضى العاملي، ص٦٤.

(٥٠): خطبة الجمعة، الشيخ عبد المهدي الكربلائي، الصحن الحسيني المقدس، يوم الجمعة ٢٢ شعبان ١٤٣٨ هـ. ق، الموافق له ٢٠١٧/٥/١٩ م.

(٥١): كتاب العين، الخليل الفراهدي، ج٢ ص٢٤٥، تحقيق: (الدكتور مهدي المخزومي، الدكتور إبراهيم السامرائي)، الطبعة الثانية، منشورات: مؤسسة دار الهجرة، ايران، قم المقدسة، ١٤٠٩ هـ. ق.

(٥٢): إسرائيل.. في آيات سورة بني إسرائيل، السيد جعفر مرتضى العاملي، ص٦٢.

(٥٣): مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي، ج١ ص٢٠٣، الطبعة الثانية، منشورات: مكتبة مرتضوي، طهران، ايران، ١٣٦٣ هـ. ش.

(٥٤): الكافي، الشيخ الكليني، ج٢ ص٧٧، تحقيق: (علي أكبر الغفاري)، الطبعة الرابعة، منشورات: دار الكتب الإسلامية، طهران، إيران، ١٣٦٥ ش.

(٥٥): الخطبة الثانية لصلاة الجمعة، الصحن الحسيني الشريف، يوم الجمعة في ١١ /٨ /٢٠١٧م.

(٥٦): خطبة الجمعة، الشيخ عبد المهدي الكربلائي، الصحن الحسيني المقدس، يوم الجمعة ٢٢ شعبان ١٤٣٨ هـ. ق، الموافق له ٢٠١٧/٥/١٩ م.